Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والكلمة وأهميتها (١٧ ، ١٨) والفكر ، ومن الممكن تلمس ذلك بوضوح فى القصتين : الأولى والثانية .

وكثيرا ما نجد البطل مهتما بتسجيل ذكرياته ورصد انطباعاته ومشاعره عما يعانيه من بنى أعمامه ، وهو صغير ، ويسود ذلك كله كون البطل صعيد يا يتحرك فى بيئة ومعالم صعيدية فى معظم أنحاء المجموعة .

ومن جوانب سيرته الذاتية رصده بعض مامر به من شخصيات كما يبدو فى الأنماط البشرية بالمجموعة ، وهى أنماط طريفة منها :

مريام الحبشية بطلة بئر الأحباش بصمتها الدائم وصرامتها المعهودة ، وقيادتها بقرة القس إبراهيم ، ومنها : الشاب الصعيدى القادم من الصعيد أديبا طموحا يعانى من تسلط ابن خالته فى العمل حتى يستقبل ، بما فى ذلك من استبطان أداته المونولوج الداخلى مع شاب شغوف بالقراءة ، يتأزم من الداخل ، شاعر ، يحيط به الضياع ، وقصاص يتعذب من أجل نشر قصصه ، كذلك الشاب الصعيدى المكلف بمهمة قتل أخته وهنا نجد ـ أيضا ـ تسلط العم على أبناء الأخ ، كذلك مجموعة الأنماط البشرية فى قصة الصعايدة من أمين الشونة ، وشيخ البلد ، والمأمور وبعض النماذج الأخرى ، كذلك الأبطال الأقباط أمثال : القس إبراهيم ، والمقدس دانيال ، ومارى العجوز ، ويوحنا ، ومن الطبقات الشعبية : صابرة ، والحلاق ، وحميدة .

وكان عميش أعلى هذه الأنماط صوتا ، وأكثرها اتضاحا رامزا للانفتاح الأهوج ، وانقلاب المعايير الطبقية ، والهجرة للخارج . بل إنه يذكر الأسماء التاريخية بنصها ، والثورات ، والخطباء .

ومن أهم الملامح لوحة البيئة المحيطة به ، وبخاصة بيئة الصعيد ، تليها بيئة القاهرة ، وما يطرأ عليها من انفتاح وتحول وتغيير ، ففيها نجد السوق ، والبوتيكات ، والإثراء السريع وغيرها من ملامح البيئة المعاصرة كالمسجد والكنيسة والدرب والحىّ ، ونهر النيل إلى جانب البيئة التراثية التى هى صوت الماضى ، وفى قمتها لوحة الفراعنة ، والكنوز ، والآثار بما فيها من دلالات حضارية ، وفيها المضمون الفكرى والروحى مقابل المضمون المادى فى البيئة المعاصرة ، ومع هذا وذاك نجد الفولكلور والتراث الشعبى ، ثم البيئة العربية المحلية : فلسطين ، والعالمية وبخاصة فى ثلاثية الحرب والسلام (قابيل يخنق القمر ، ويوحنا يبشر فى الحانة ، والساعة ال ٢٥) .